



يقول المقتطف:

..... *ف " ليبينس "لم يكن حرا في بدنه، وأخشى أن أقول أيضا في روحه، لأنه كان خاضعا للدولة، وخاضعا للكنيسة معا: زج بنفسه في السياسة الأوربية، فاكتوى بناها، شأن من يفعل فعله من المفكرين دائما ...، و 'كنت' خضع لشيء آخر صار من بعد - خصوصا في أيام هيجل وعلى يده - تتينا لا يقل خطرا كثيرا عن التتين السابقين) الدولة والكنيسة (ونعنى به الجامعة ... فقد كانت هي الأخرى ... مصدرا لسلطة من أشد السلطات قسوة في مصادرة حرية الفكر، وهيجل جمع في صدره كل هذه القيود:

قيود الدولة والكنيسة والجامعة، فاخترت أو كاد....

.... *فكل ما يجب على المفكر أن يطلبه من الدولة هو أن يقول لها 'لا تسميني'; وكل ما يجب على الدولة أن تطلبه من المفكر أن تقول له دعنى أسلك سبيلي كما أريد.

... ..

....*وهذا الرأي في الساسة، كما يلاحظ نيتشه، رأى يمتاز بسمو عقلي عند المفكر لأن المفكر الذى يكرس نفسه للالهام الفكرى الفلسفى لا يبقى مجالا فيها لأى الهام سياسى، فخليق به أن يدع السياسة والحزبية، لهذا كل تدخل في السياسة من جانب غير الموهوبين سياسيا، فيه للدولة افساد شديد.

*وواجبها (الدولة) هى أن تدعه (المفكر) وشأنه فلا تحفل بأمر من أموره، ففى اهتمام الدولة بالفلسفة خطر عليها، أى الفلسفة، ما بعده خطر، وما يسمونه 'حماية الدولة' للفلسفة هو فى الواقع حكم على الفلسفة بالاعدام ... كما ان الدولة اذا جعلت لنفسها فلسفة رسمية، فسيكون لها وحدها الحق فى اختبارها، أى أن الدولة ستضع نفسها موضع الحكم الذى يستطيع أن يميز بين الفلسفة الجيدة والفلسفة الرديئة ...، يضاف إلى هذا أن تخصص فلاستها المختارين بمرکز معينة، عليهم فيها أن يؤدوا عملا نحو طائفة من الناس بأن يكونوا أساتذة فى الجامعة مثلا، فقل لى بريك من هو هذا الفيلسوف الذى يستطيع أن يقول لطلابه شيئا جديدا كل يوم؟

*فالمبدأ الذى يستخلص .. هو أنه لا يمكن للمرء أن يجمع فى نفسه بين الفلسفة الحقة وبين التدريس فى الجامعة، وأن لما حدث 'لفيشته' لعبرة ... فقد غرض النظر عن معتقدات الدولة وهو يضع مذهبه الفلسفى الخاص، فكان جزاؤه الطرد من الجامعة ونقمة الشعب عليه ولكى يتمكن من العودة

كل ما يجب على المفكر أن يطلبه من الدولة هو أن يقول لها 'لا تسميني'; وكل ما يجب على الدولة أن تطلبه من المفكر أن تقول له دعنى أسلك سبيلي كما أريد

هذا الرأي فى الساسة، كما يلاحظ نيتشه، رأى يمتاز بسمو عقلي عند المفكر لأن المفكر الذى يكرس نفسه للالهام الفكرى الفلسفى لا يبقى مجالا فيها لأى الهام سياسى، فخليق به أن يدع السياسة والحزبية

كل تدخل فى السياسة من جانب غير الموهوبين سياسيا، فيه للدولة افساد شديد

لا يمكن للمرء أن يجمع فى نفسه بين الفلسفة الحقة وبين التدريس فى الجامعة

لما حدث 'لفيشته' لعبرة ... فقد غرض النظر عن معتقدات الدولة وهو يضع مذهبه الفلسفى الخاص، فكان جزاؤه الطرد من

إلى الجامعة اضطر إلى تعديل مذهبه بما يتلاءم مع هذه المعتقدات: فوضع مكان 'الأنا المطلق' ... 'الله المعشوق'.

ومن منا لا يذكر هذه النعمات المؤثرة التي بكى بها رينان على حظ فكتور كوزان و .. كوفيه في مقدمة كتابه 'ذكريات الطفولة والشباب' لقد أسدت الدولة عبقرية كوفيه وخنقت روح كوزان المتوثبة...، وفرضت الفلسفة الجامعية على الفكر الفرنسي، فسلبته كل حرية وإبداع.

.....

(كما) أن "كنت" لم يكن في محاضراته يدرس مذهبه الخاص، بل فصل تماما بين كنت الفيلسوف وكنت الأستاذ، وشتان بينهما، فانه لن يفترق حينئذ في شيء عن أي محصل لمعلومات قديمة مية، يلقيها على المستمعين جامدة مية كذلك، وأحسن ما يقال عنه حينئذ أنه عالم قدير.

(انتهى المقطف)

الموقف:

يثير هذا المقطف برغم فصل أجزائه عدة قضايا تلح علينا، أو ينبغي أن توقظ لتلح علينا، وخاصة هذه الأيام (1987) !! (باقي 13 (إلا ..) على سنة "2000!!!") نستطيع أن نحددها في التالي:

فنبداً من البداية

إذا كانت هذه القضايا قد تناولها الفكر عبر عصور التاريخ، وإذا كانت قد مثلت في وعى المفكرين بهذا الوضوح والحدة كما تأكدت عند شوبنهاور هكذا (فيما أورده عبد الرحمن بدوي)، فأين هي الآن، وماذا حل محلها، وكيف؟: أين هي على مستوى العالم؟ وأين هي على مستوى العالم العربي؟ وأين هي في مصرنا الآن؟ وأين هي عند الشباب المتدين والمتمركس على حد سواء؟ بل وأين هي عند الشباب المتوظف (3) والمتسلسل (4)؟ نتراجع ونتواضع ونختزل المسألة إلى مصرنا، هذه الأيام، في مجالى السياسة والجامعة أساسا، والنشر الثقافى بدرجة أقل، ونتخذ لنا موقفا يقول:

أولا: ان كلمة الفلسفة لم تعد مرادفة للتفكير أو بتعبير أدق لـ 'فعل التفكير' (ولا أقول: للفكر، ولا للتجريد فكلاهما ليس فلسفة بالضرورة)، وترادف استعمال ألفاظ الفيلسوف، والمفكر عند عبد الرحمن بدوي لا ينبغي أن يستدرجنا إلى تصور أن الفكر هو تلك الفعلنة التجريدية أو الموسوعية، فناقل الفكر، وحافظ الفكر، ودارس الفكر، ومراجع الفكر، ومصحح الفكر، ومفسر الفكر، كل هؤلاء ليسوا في قليل أو كثير من المفكرين بمعنى القائمين بممارسة "الفعل الإبداعي المتجدد في النظر الحى القائم: يعايش الوعى، بما هو حياة، وحين نقول أننا نفتقر إلى الفلاسفة، بل نتمادى فنقول أننا لا نسبح أصلا بظهور فلاسفة، فنحن لا نتهم أحدا، ولا نغمط أحدا حقه رغم كل شيء.

يقول أستاذنا توفيق الطويل: (5) أن فى مجتمعنا العربى فلسفة جديدة لم ينشئها أصحابها من عدم لأن ذلك غير ممكن فى القرن العشرين، وإنما تشيع كل رائد من رواد الفلسفة الجديدة لمذهب معروف، وزاد فى عرضه أفكارا جديدة لتقنيدها ما يقول خصومه تماما كما فعل آير (ألفريد آير) وغيره، ولسنا ندرى لماذا يعد الانجليز أمثال 'آير' فلاسفة جددا ونرفض نحن أن نعد رواد المذاهب الجديدة من العرب فلاسفة جددا؟ لم يصف أمثال (آير) شيئا فى أصول الوضعية المنطقية لكنه أضاف حججا وأدلة وهذا ما يفعله المشتغلون بالفلسفة من العرب حين يتشيع الواحد منهم لمذهب ما، ومن ثم أقول: لدينا فلاسفة عرب لا يقلون شأننا عن كثير من فلاسفة الغرب المعاصرين وبالتالي لدينا فلسفة عربية.

قالها أستاذنا الطويل بطيبة مشجعة، بعد أن أعلن أننا لا نقرأ جادين ، وأن المناخ الثقافى لا يسمح،

لذى يتمكن من العودة إلى الجامعة اضطر إلى تعديل مذهبه بما يتلاءم مع هذه المعتقدات: فوضع مكان 'الأنا المطلق' ... 'الله المعشوق'

ان كلمة الفلسفة لم تعد مرادفة للتفكير أو بتعبير أدق لـ 'فعل التفكير' (ولا أقول: للفكر، ولا للتجريد فكلاهما ليس فلسفة بالضرورة)

ترادف استعمال ألفاظ الفيلسوف، والمفكر عند عبد الرحمن بدوي لا ينبغي أن يستدرجنا إلى تصور أن الفكر هو تلك الفعلنة التجريدية أو الموسوعية

ناقل الفكر، وحافظ الفكر، ودارس الفكر، ومراجع الفكر، ومصحح الفكر، ومفسر الفكر، كل هؤلاء ليسوا في قليل أو كثير من المفكرين بمعنى القائمين بممارسة "الفعل الإبداعي المتجدد في النظر الحى القائم: يعايش الوعى، بما هو حياة

حين نقول أننا نفتقر إلى الفلاسفة، بل نتمادى فنقول أننا لا نسبح أصلا بظهور فلاسفة، فنحن لا نتهم أحدا، ولا نغمط أحدا حقه رغم كل شيء.

لدينا فلاسفة عربى لا يقلون شأننا عن كثير من فلاسفة الغرب المعاصرين وبالتالي لدينا فلسفة عربية

ولا يحاور .. الخ، وأحسب أن تطبيقه خاطرنا بهذه الكلمات هو دون أدنى متطلبات فخر الانسان بعقله، ووعيه، وحقه في إعادة النظر، فنحن نعيش مرحلة هامة، مقهورة، محدودة، محكومة، ولا يكفي أن نتشيع لهذا الفكر أو ذلك، فنحن - حقيقة وفعلا - ممنوعون من التفكير، صحيح أننا نبذل الجهد الكافي لاكتساب أدواته، لكن أدوات الفكر الأولى ليست مادته وأبجديته ولكنها أساسا هي حق التفكير (ونحن محرومون منه حتى في الأحلام)، وهو حق زحفت عليه كل من السلطة الدينية والسياسية، ثم السلطة الأيديولوجية، فما بقيت لعقولنا أية مساحة للحركة أصلا، فمن أين تنشأ الفلسفة؟ ومن الذي يجرؤ على إعادة النظر، أميا كان أم خريج جامعة، أم أستاذ بها؟ حتى هذه المجلة حين فتحت باب الحوار، فتحت من شبهة التقاط الحكمة الملقاة على قارعة شطط العقل، وحين انتقل الحوار الى قضية المعرفة، والمنهج، فرحنا فرحا شديدا، وخفنا عليها وعلينا بنفس قدر الفرحه وأكثر، ثم يا سيدي 'همس، هس' - لم يعد يكتب لنا أحد شيئا في 'هذه' المسائل لا جاد الرب، ولا محمد السماحي، ولا حتى محمد عبد السلام، وحين نراجع تاريخنا الحديث قد نلمح ارهافات محاولة فلسفة، مثل: 'وحدة المعرفة' و 'التعادلية' من غير مختص (وربما كان هذا أفضل)، أو قد نلمح 'الجوانية' من مختص لم يتلق ما يثيره ليكمل، أو قد نلمح طرقا على باب لمحات انسانية(6)، فإذا ما بالغ أحدهم وقال بفلسفة أصيلة 'الأجدوانية الوجدانية' (7) واشتط حتى اعتبرها الفلسفة الواحدة الوحيدة) أهمل حتى أنسى (بضم الهمزتين) فنى. وهوامش أستاذنا زكى نجيب محمود على الوضعية المنطقية انتهت به (أو انتهى منها) الى انشفاق وسيلتين متوازيتين لما هو معرفة: العقل والقلب، ثم علت همساته الى أسطح طبقات الوعي ليستمر صوته منفردا على مستوى الصحف اليومية، فأين نحن بالضبط؟

ولماذا هذه المجلة ان لم تقم بدورها في هذا المجال بالذات؟ وهل تقوم به بمناجاة نفسها، أم بالنقاط شذرات لنظريات فجة تؤهم أصحابها جدتها والحو في النشر دون اضافة أو مراجعة، وحين حاورناهم بقسوة يئسوا فانصرفوا؟

هذا - من حيث المبدأ - ما أثاره فينا هذا المقتطف عامة من تذكرة عامة، بموقفنا العام، ثم نعود لمحتواه تفصيلا.

ثانيا: ينصح المقتطف - ربما للخروج من هذا المأزق السلطوي المانع لحركية التفكير - أن تحدث عملية فض اشتباك بين الدولة (السلطة) والمفكر، هو يقول لها 'لا تمسيني'، وهي تقول له 'دعنى أسلك سبيلي كما أريد' وموقفنا ازاء ذلك أنه: يا فرحتى يا هنائي!!! نعم، قد يطيل فض الاشتباك هذا عمر الفيلسوف من حيث مساحة النشر وفرصه، لكن مثل هذا المفكر - خاصة عندنا - متى خرج عن الدائرة الرسمية، أوقف بكل وسيلة، نعم بكل وسيلة بما في ذلك وصاية أساتذة الجامعة بحجة 'التخصص' - ثم ماذا يتبقى للمفكر، ولماذا يفكر اذا لم يكن هناك أمل أن يرى فكره: 'فعلا'، بل ان الفكر لا يكون 'فكرا' - بمعنى الفلسفة لا التلطف - الا اذا كان 'فعلا' فى ذاته، و 'فعلا فى بعثه'، و 'فعلا فى غائيته'، حقيقة أن الوقوع فى خطأ التسرع والتعميم (مثل أمل أفلاطون قديما وتجربة الماركسية حديثا) سيعرى الفكر لدرجة أن تحسب عليه أخطاء التطبيق، فورا وتاماما، حتى يتشوه أو يصبح غير ما هو، لكن المطلوب ليس هو الوصاية (الفلسفية) على الساسة والحكام، ولكن المطلوب هو الاسهام بالرأى فى حدود الرؤية الفعل، وتحمل مسئولية ذلك.

أما حكاية السياسة فى ناحية والتفكير فى ناحية فيذكرنا بتصريحات السادات عن حرية التفكير حالة كونك فى حجرة مغلقة وياحبذا بلا قلم او ورق أو صوت، كما يذكرنا بالحوار مع الجماعات الدينية شريطة عدم الخروج عن كذا وكيت، ولا حول ولا قوة الا بالحق تعالى.

ثالثا: ويجرنا هذا الى ما ورد فى المقتطف بشأن 'غير الموهوبين سياسيا' - وكأن السياسة هبة خاصة، ولا سيما حين يستعمل المقتطف تعبير 'الالهام السياسى' تذكر أحاديث م. حسنين هيكل، د.

نحن نعيش مرحلة هامة، مقهورة، محدودة، محكومة، ولا يكفي أن نتشيع لهذا الفكر أو ذلك، فنحن - حقيقة وفعلا - ممنوعون من التفكير

صحيح أننا نبذل الجهد الكافي لاكتساب أدواته، لكن أدوات الفكر الأولى ليست مادته وأبجديته ولكنها أساسا هي حق التفكير

هو حق زحفت عليه كل من السلطة الدينية والسياسية، ثم السلطة الأيديولوجية، فما بقيت لعقولنا أية مساحة للحركة أصلا، فمن أين تنشأ الفلسفة؟

مثل هذا المفكر - خاصة عندنا - متى خرج عن الدائرة الرسمية، أوقف بكل وسيلة، نعم بكل وسيلة بما فى ذلك وصاية أساتذة الجامعة بحجة 'التخصص' بحجة 'التخصص'

ماذا يتبقى للمفكر، ولماذا يفكر اذا لم يكن هناك أمل أن يرى فكره: 'فعلا'

ان الفكر لا يكون 'فكرا' - بمعنى الفلسفة لا التهلوسه - الا اذا كان 'فعلا' فى ذاته، و 'فعلا فى بعثه'، و 'فعلا فى غائيته'

المطلوب ليس هو الوصاية (الفلسفية) على الساسة والحكام، ولكن المطلوب هو

الاسهام بالرأى فى حدود
الرؤية الفعل، وتحمل مسؤولية
ذلك

حكاية السياسة فى ناحية
والتفكير فى ناحية فيذكرنا
بتصريحات السادات عن حرية
التفكير حالة كونك فى حجرة
مغلقة ويأحبنا بلا قلم او ورق
أو صوت

كما يذكرنا بالحوار مع
الجامعات الدينية شريطة عدم
الخروج عن كذا وكيس، ولا
حول ولا قوة الا بالحق تعالى

يستحيل أن نتغافل الأثر
الخطير لدور المفكرين على
السياسة من أول أفلاطون
حتى جون ستيوارت

حتى الأديان ودخولها الى
السياسة لم يكن من باب
الوحي بقدر ما كان من باب
الاحاطة بفكر جديد، ثورى
فى البداية.

ألا يصبح صاحب الفكر أداة
لصاحب السلطة، كما ظهر
أخيراً - بوعى أو بغير وحي -
حين استعمل ما سمي بالطب
النفسى السياسى ديكورا
لنشاطات سايسية ليس لها
أدنى علاقة موضوعية بما هو
طب

لابد أن نعرفه معه كيفه
أضرت الجامعات - وخاصة
عندنا، وخاصة الآن - بالفكر
حقيقة وفعلا

أولاً: ان الالتزام بمقرر محدد

محمود فوزى لعبد الناصر على سفينة ما حين تركوه لالهامه السياسى، ثم تذكر الهامات السادات مرة هنا
ومرة هناك).

ونقف ازاء ذلك لنقول: انه برغم كل هذا النقاش الرائق من شوبنهور، بعيدا عن الوطن الأم)، فاننا
يستحيل أن نتغافل الأثر الخطير لدور المفكرين على السياسة من أول أفلاطون حتى جون ستيوارت
مل (8) ، وحتى الأديان ودخولها الى السياسة لم يكن من باب الوحي بقدر ما كان من باب الاحاطة
بفكر جديد، ثورى فى البداية، (ثم حسب مقتضى الحال).

رابعا :ومع اعتراضنا الشديد من على مجمل ما اقتطفنا كما بدا سابقا: الا أننا نلمح فى المقتطف جانبا
ايجابيا مبدئيا، اذ يبدو أن المنصوح به هو :أن يتوازى كل من نشاط السياسة ونشاط الفكر دون اشتباك
مباشر، وبهذا تتماذى السياسة فى 'النظام' 'معشوق شوبنهدار المقدس) ويتماذى الفكر فى 'التجديد'،
دون صدام مباشر، ثم ينهل كل تيار من زميله، ولو بطريق غير مباشر. (من يدري ربما تتجح هذه
الاتفاقية؟)

ثم ثم جانب ايجابى آخر ورد فى المقتطف بشكل مباشر، وهو ألا يصبح صاحب الفكر أداة لصاحب
السلطة، كما ظهر أخيرا - بوعى أو بغير وعى - حين استعمل ما سمي بالطب النفسى السياسى ديكورا
لنشاطات سايسية ليس لها أدنى علاقة موضوعية بما هو طب، وان كان لها علاقة ما بما هو نفس،
ولكنها نفس الساسة بالهامهم السياسى وقوتهم المحركة، والمحركة، (بفتح الراء المشددة ثم كسرهما) الظاهرة
والخفية!!

خامسا :ثم نأتى أخيرا الى حكاية العمل بالجامعة، وأحسب، عبد الرحمن بدوى (سنة 1942)، وقد
كان فى شبابه وثوريته يبحث عن منطلق وتبرير ينقذانه من روتين الجامعة وتكرار المقولات المحنطة، قد
أظهر هذا الجانب اظهارا بينا بهذه الصورة الجيدة والدالة، ولابد أن نعترف معه كيف أضرت الجامعات -
وخاصة عندنا، وخاصة الآن - بالفكر حقيقة وفعلا، فأولاً: ان الالتزام بمقرر محدد ومتفق عليه يضيق
من فرصة الفكر الحقيقى فى النمو ثانياً: ان تعديل هذه المقررات عن طريق القوى (اللجان) (المتعددة
الجنسيات!!!) يخرج ناتجا ملفقا لا يسمح بأى ابداع حقيقى أو اضافة فردية ثالثاً: ان الالتزام بمنهج،
مستورد فى العادة، محكوم بالأقدم، يسمح بالبحث العلمى المكرر دون الطفرة المنشودة رابعاً: ان الرسائل
على مستوى الماجستير والدكتوراه أصبحت - على أحسن الفروض - مراجعات للتراث وتكرارا للمعاد،
أكثر منها اكتشافا فى المناطق غير المطروقة بواسطة مفكرون مسلحين بأدوات التراث - (9) فاذا كان
الأمر كذلك بصفة عامة، فهو أكثر من ذلك وأخطر فى مجال دراسة وتدریس الفلسفة فى جامعاتنا بوجه
الخصوص، وعلى من يببالغ فى تقديس المسار الجامعى باعتباره أعلى مراتب الاجتهاد العلمى، أو
باعتباره الفرصة الثمينة للابداع الفكرى، أن يراجع نفسه كثيرا كثيرا ..، ثم لا تكمل

سادسا :ولتأكيد وجود 'فعل الفلسفة' فى جوف الحياة العادية العامة، نستعير من تخصصنا موقفا
فرضه علينا العلاج النفسى الجمعى خاصة، فنجد أن نوع هذا العلاج الذى نمارسه خاصة هو وسيلة
عميقة وخطيرة لإحياء حركية المبادرة لاعادة النظر، ولا يقتصر ذلك على المرضى فحسب بل على
المعالج أيضا، وربما قبلا، وقد سبق أن أشرت الى أن معايشتى للعلاج الجمعى قد فلسفتى، فعشت
الانسان فى نفسى ومرضاى بقدر أكبر من كل ما قرأت، وما سمعت أن غيرى قرأ، وكانت تلك خبرة
تلقائية فرضت نفسها دون اعداد أو دعوة '... نحن لم نفرض مشاكل الفلسفة على (هذا) العلاج، ولكن
العلاج هو الذى أحيا مشاكل الفلسفة فى نفوسنا (10) 'باعتبار أن الفلسفة كما حددنا من هذه الخبرة ...
" ... هى المحاولة المستمرة المتجددة للحياة المغامرة فى اتجاه معين فى لحظة ما ..، اذ يتغير هذا
الاتجاه حتما مع استمرار المحاولة، ويصحب ذلك عادة درجة من التنظير المعرفى مع احتمال مخاطر
الخداع اللغوى " فالفلسفة مرادفة عندى للحياة النابضة للانسان اذا هو متناه يسعى الى

اللامتناه”.....

فاذا ما قابلنا بين موقفنا السابق هذا، ثم موقفنا الذى أثاره هذا المقتطف من هذه المسألة، لرحنا نؤكد أن الفلسفة (معايشة وخبرة) انما تتم فى ممارسة الأسمى والمجنون للحياة اليومية فى وسط مرن مسئول، أكثر مما يحدث فى أروقة الجامعة وقاعات الدرس (وربما بوجه خاص: فى أقسام الفلسفة فى الجامعات)، ثم أن الإشاعة التى تزعم صعوبة الفلسفة، والتى تسخر من التعقيد باعتبار أنه فلسفة، هى اشاعة ‘دفاعية’ نحتى بها من شرف فعل التفكير المتجدد.

سابعاً: نرجع الى شوبنهاور ‘شخصياً’، فنتساءل عن ارتباط آرائه تلك بنشأته ميسور الحال بما يسمح له بالتفرغ لألعاب العقل (كما قيل)، ويطيب له الانسحاب من السياسة ثم معايرة كل من اقترب منها، حتى غير هيجل برؤيته للدولة دون أن يحدد ماذا كان هيجل يعنى بكلمة ‘دولة’ (وكأنه يعير الضباط الأحرار بفلسفة الثورة!!).

فهل لنا موقف من الدافع الشخصى المرجح؟

ننظر فى موقفين من ذلك غير موقفنا، ثم نعرض رأينا:

أولاً: كان موقف عبد الرحمن بدوى شديد التعاطف مع شوبنهاور، فقد بدا أنه يوافق شوبنهاور فى تعديده عيوب الاتصال بالدولة والارتباط بالجامعة اذ يقول ‘كل هذه عيوب شنيعة، يتصف بها كل من سلك سبيل الفلسفة الجامعية، وصار للفلسفة أستاذاً، وهى عيوب استطاع شوبنهاور أن يبرأ منها كلها لأنه لم يسلك هذا السبيل، ولم يضطر الى سلوكه، لأنه لم يكن فى ظروف حياته المادية ما يحمله على شيء من هذا الاضطرار، فلم لا يهناً بالاً اذن؟ وقد هياً له القدر هذا كله؟’

ثانياً: كان لنجيب سرور موقفاً مناقضاً مهاجماً لشوبنهاور على طول الخط، وبصفة عامة اذا يقول:

”أنت يا أرتور حر

فامسخ العالم ما دام ‘ارادة ..

وتصور”

وتصور بعد هذا ما تريد

أنت حر

.....

قل بأن الناس قطعان بهائم

أو دمي عمياء ..

قل ان الحياة

شبه كابوس رهيب

وكما شئت تشاءم .. أنت حر

أنا أيضاً أتصور ما أريد، أنا حر

فأرى أنك خزير قذر

ومتفق عليه يضيق من فرصة الفكر الحقيقي فى النمو

ان الالتزام بمنهج، مستورد فى العادة، محكوم بالأقدم، يسمع بالبحث العلمى المصغر دون الطفرة المنشودة

ان الرسائل على مستوى الماجستير والدكتوراه أصبحت - على أحسن الفروض - مراجعات للتأخر وتكراراً للمعاد، أكثر منها اكتشافاً فى المناطق غير المطروقة بواسطة مفكرون مسلحين بأدوات التأخر

على من يبالغ فى تقديس المسار الجامعى باعتباره أعلى مراتب الاجتهاد العلمى، أو باعتباره الفرصة الثمينة للإبداع الفكرى، أن يراجع نفسه كثيراً كثيراً

أن أشركت الى أن معايشتهى للعلاج الجمعى قد فلسفتنى، فعشيت الانسان فى نفسى ومرضى بقدر أكبر من كل ما قرأه، وما سمعت أن غيرى قرأ، وكانى تلك خبرة تلقائية فرضت نفسها دون الحداد أو دعوة

نحن لم نفرض مشاكل الفلسفة على (هذا) العلاج، ولكن العلاج هو الذى أحيا مشاكل الفلسفة فى نفوسنا

الفلسفة مرادفة عندى للحياة النابضة للانسان اذا هو متناه يسعى الى اللامتناه

حين تدعونا الى أن ننتحر

ثم تحيا أنت سبعين سنة واثنتين ياخيبيث.

أو تكون ابنا "لبانكير" وتغنى للشقاء،

قدر لكل حتى الأغنياء

ايه يا "أرتور" كم أنت منافق

ما الذى يبقى سوى الزهد لنا ... للفقراء؟

الموقف: ما وقفنا نحن من ربط هذا العامل الشخصى جدا، وخاصة جانب الرفاهية منه، بفلسفة شوبنهاور عامة، وبهذا المقتطف ثم بموقفه التشاؤمى خاص، فهو يشمل على أكثر من بعد:

1- فنحن نرفض التعميم ابتداء، لا بالتصفيق على طول الخط، ولا بالهجوم الساحق هكذا.

2- ونحن لا نرفض أن يستغنى انسان عن الاجبار الجارى بالتقليد، بما فى ذلك اللافتة الجامعية، ما دامت الظروف - بما فى ذلك الميراث المادى - قد أتاحت له هذا الاستغناء ' شريطة ألا يكون الاستغناء للانسحاب، وإنما لمزيد من الحرية فمزيد من فعل التفكير .

3- ثم ان كل مفكر - بما هو، وما أتيح له، قد يضيف إضافة شديدة البساطة، رائعة الجدوى - من خلال ظروف تختلف عن مفكر آخر، وعلينا أن نبحث عن هذه الاضافة 'الخاصة جدا' والتي لا تصدر إلا من ظروف " خاصة جدا " فتكون ثروتنا الإضافية، أما أن نفترض أنه لكى يكون المفكر مفكرا عليه أن يشقى حقيقة وفعلا طول الوقت، أو يجوع، أو يسافر، أو يتأهل، فهذا أمر ينسى حقيقة الفروق الفردية فى الناس عامة والمفكرين خاصة، الذين ينبغى أن نتلقاهم وهم يكلمون بعضهم بعضا على أعماق متعددة.

4- أى أن المطلوب من كل مفكر أن يكون نفسه، بكل عمق وحماس، وأن يتخذ موقفا بكل وضوح وبيان، ثم ليبدأ الحوار، وكان أستاذنا العقاد يدافع عن تشاؤم شوبنهاور بأنه - على الأقل - أفضل من موقف اللامبالاة، أو موقف اللاتشاؤم واللاتناول أصلا الذى يسود حياتنا بشكل غامر .

5- ولكى يكون التفكير " حركة " تدفع (فلسفة) وليس معبدا يزار (معتقدا) فنحن نرى ضرورة أن نعيد النظر فى بعض صفات المديح التى نصفها بالآراء، فالأولى بنا أن نتحدث عن مسامية (أو حيوية) (الرأى لا صلابته، وعن مرونة الرأى لاثباته (نقول مرونة لا ميوعة)، عن قوة الرأى لا سيطرته، وهكذا حتى تصبح المعارك الفكرية مظاهر حياة، وليست مؤامرات اعارة.

انتهى...

هوامش

- [1] عدد يناير 1987 - مجلة الإنسان والتطور
- [2] لا يوجد تاريخ للنشر الأخير، الا أن المقدمة مؤرخة فى مايو 1942.
- [3] نسبة الى تعيينات القوى العاملة
- [4] نسبة الى المخدرات المسلسلاتية
- [5] مجلة القاهرة، العدد 65 (نوفمبر 1986) ص 38
- [6] بعض اجتهادات نظمى لوقا مثلا.
- [7] تيسير شيخ الأرض: دراسات فلسفية - دار الأنوار - بيروت الطبعة الأولى، شباط 1973.

أن الإشاعة التى تزعم صعوبة الفلسفة، والتى تسخر من التعقيد بالاحتجار أنه فلسفة، هى إشاعة 'دفاعية' نحتمى بها من شرفه فعل التفكير المتجدد

نحن لا نرفض أن يستغنى انسان عن الاجبار الجارى بالتقليد، بما فى ذلك اللافتة الجامعية، ما دامت الظروف قد أتاحت له هذا الاستغناء ' شريطة ألا يكون الاستغناء للانسحاب، وإنما لمزيد من الحرية فمزيد من فعل التفكير

ان كل مفكر - بما هو، وما أتبع له، قد يضيف إضافة شديدة البساطة، رائعة الجدوى - من خلال ظروف تختلف عن مفكر آخر

علينا أن نبحث عن هذه الاضافة 'الخاصة جدا' والتي لا تصدر إلا من ظروف " خاصة جدا " فتكون ثروتنا الإضافية

أن نفترض أنه لكى يكون المفكر مفكرا عليه أن يشقى حقيقة وفعلا طول الوقت، أو يجوع، أو يسافر، أو يتأهل، فهذا أمر ينسى حقيقة الفروق الفردية فى الناس عامة والمفكرين خاصة، الذين ينبغى أن نتلقاهم وهم يكلمون بعضهم بعضا على أعماق متعددة.

أن المطلوب من كل مفكر أن يكون نفسه، بكل عمق وحماس، وأن يتخذ موقفا بكل وضوح وبيان، ثم ليبدأ الحوار

- [8] مارين بـ أرسلو، القديس أوجستين، القديس توما الاكوينى، نقولا ميكيافيلى، توماس هوب، جان جاك روسو، جون لوك، مونتسكيو، امانويل كانت، هيغل، كارل ماركس وبنتام ...
- [9] التراث بالمعنى الأشمل literature العلمى وغير ذلك.
- [10] يحيى الرخاوى "مقدمة فى العلاج الجمعى" دار الغد للثقافة والنشر القاهرة 1979، ص170، 154 على التتالى.

لكى يكون التفكير "حركة" تدفع (فلسفة) وليس مجردا يزار (معتقدا) فنحن نرى ضرورة أن نعيد النظر فى بعض صفات المديح التى نصفاها بالأراء

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD021019.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2019 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعتهما الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاما من الكدح... 61 عاما من التواصل "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

"نحو لياقة نفسانية أفضل لحياة طيبة"

الصفحة العلمية للدكتور جمال التركي

تسجيل الاشتراك

www.facebook.com/turky.PsyFitness

مؤسسة العلوم النفسية العربية

جائزة " فتية شلبي " لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2019

تتشفه شبكة العلوم النفسية العربية بإطلاق اسم:

" البروفيسور فتية شلبي "

(الطب النفساني، العراق / أمريكا)

على جائزتها للعام 2019 المخصصة للأعمال العلمية في الطب النفساني

تقديرًا لمسيرته العلمية المميزة

واعترافًا لما قدمه من خدمات جليلة للطب النفساني الشرعي على المستوى العالمي

دعوة لتقديم الترشيحات للجائزة

الترشح للجائزة من بداية من 01 جانفي 2019 الى 30 نوفمبر 2019

شروط الترشح

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2019/APNprize2019.pdf

إرتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>